لا تستوصفا فلا يفتني بانه حملتني اليك قالت وصاحبها قوله ان تعشى نعم
قال ابو عيينة معزب المثنى لو تكلف الحارث بن كلدة طبيب العرب وصف
علاج نافه هنيا ما تكلفه هذا الخليفة لعسر عليه • وقيل انه كان ياكل في
كل سبعة ايام اكلة واحدة ويقول انما بطني شبر في شبر وما عسى يكفيني ومن
بخلا الخلفا عبد الملك بن مروان وكان يسمى رشح الحجر ولبن الطير ايضا
لبخله وهشام ولده كان ينظر في القليل من المال ويمنع السايل ان الحف
في السوال ويتبع ما يهدى اليه ويجعل البت صلة من يقرظه ويثني عليه ومن
حكاياته انه وفد عليه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال ليس مالك عندي شي ثم قال اياك ان يغرك احد فيقول لك لم يعرفك امير
المومنين انت فلان بن فلان فلا تتيمن فتنفق ما معك فليس لك عندي صلة
فادرك الحق باهلك وكان معاوية يبخل في طعامه مع كثرة جوده بالمال فاتاه
رجل واكله اري في يديك فقال له الرجل وانت فاعشى من طرفك وبلغه ان الناس
يبخلونه فقام على المنبر وقال ان الله تعالى يقول وان من شي الا عندنا خزاينه
وما ننزله الا بقدر معلوم فلاي شي تلوموننا فقال له الاحنف بن قيس وقال
نحن ما نلومك على ما في خزاين الله ولكن نلومك على ما في خزاينك اذا اغلقت
بابك دونه والمنصور وكان يلقب با الدوانيقي ولقب بذلك لانه
لما بنا بغداد كان ينظر في العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والاجرا فيقول لهذا
انت نمت القايلة ولهذا انت لم تبكر الى عملك • ولهذا انت انصرفت لم تكمل اليوم
فيعطي كل واحد منهم بحسب ما عمل في يومه فلا يكاد يعطي احد يوم كامل وحكي
عنه انه قال لطباخيه لكم ثلاث وعليكم اثنان لكم الروس والاكارع والجلود وعليكم
الحطب والتوابل ومن حكاياته الدالة على شدة بخله ان الربيع بن يونس حاجبه
قال له يوما

ونفقه بتمامه وكماله

قال له يوما يا امير المومنين ان الشعرا ببابك وهم كثير وقد طالت ايام اقامتهم
ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم واقرا عليهم السلام وقل لهم من مدحني
منكم فلا يصفنا بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دودة
ميتة تاكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر اصم ولا بالبحر فانه ذو غطامط
فمن ليس في شعره شي من هذا فليدخل ومن كان في شعره شي من هذا فلينصرف
فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال ادخلني فادخله فلما مثل بين يديه
قال يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك احد غيره هات يا ابراهيم فانشده
القصيدة التي اولها

سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل • واذنا للبين الحبيب المزايل

حتى انتهى الى قوله

له لحظات في خفايا سريره • اذا كرها فيها عقاب ونايل
فاما الذي امنته يامن الردى • واما الذي خوفته بالثكل ثاكل

فرفع له الستر واقبل عليه مصغيا اليه حتى فرغ من انشادها ثم امر له بعشرة
الاف درهم وقال له يا ابراهيم لا تتلفها طمعا في نيل مثلها فما في كل وقت تصل
الينا وتنال مثلها منا فقال يا ابراهيم القاك بها امير المومنين يوم العرض
وعليها خاتم الجهبذ ودخل المومل بن اميل على المهدي بالري وهو اذ
ذاك ولي عهد ابيه المنصور فامتدحه بابيات يقول فيها

هو المهدي الا ان فيه • مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما • انارا يشكلان على البصير
فهذا في الضيا سراج عدل • وهذا في الظلام سراج نور
ولكن فضل الرحمن هذا • على ذا بالمنابر والسرير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)